الخصائص المعمارية في قلعة عجلون الإسلامية

م. زكريا القضاة*

سيسعي الباحث خلال عرضه لهذا الموضوع إلي إظهار الخصائص المعمارية و التقنية الدفاعية في عمارة قلعة عجلون (شمال الأردن) العائدة إلي العصر الأيوبي – المملوكي ، حيث تهدف هذه الدراسة إلي إعطاء صورة واضحة عن التطور المعماري و التخطيطي لأنظمة الدفاع و التحصين في هذه الفترة .

ستشمل الدراسة مقدمة عن مبدأ التحصين و نشأته و تطوره خلال العصور وصولاً إلي العصر الأيوبي المملوكي ، مركزاً علي التحصين في قلعة عجلون معتبرا اياها نموذجاً فريدا للعمارة العسكرية الإسلامية في الأردن ، كما سأستعرض قلعة عجلون في المصادر التاريخية مركزا بعدها علي أنظمة الدفاع و التحصين في الموقع متناولاً العناصر الدفاعية الآتية من الناحية المعمارية :-

١- الخندق (MOAT) و ما يشكله من عنصر هام في الدفاع عن الحصون و القلاع .

٢- الجسر الخشبي المتحرك (THE PASSSING BRIDGE) و هو الظاهرة المعمارية التي قد تكون مشتركة في جميع القلاع

٣- المدخل المحصن (Barbican Gate) بمدخله المدبب الذي يعلوه أثار طنف أو مساند ترتكز عليها السقاطات .

٤- المدخل المنكسر أو الباشورة (BENDED ENTRANCE) و نشأتها و أمثلة من العالم العربي شبيهة بهذا العنصر المعماري

٥- المزاغل (ARROW SLITS) و تصميمها المعماري المميز الضيق من الخارج الواسع من الداخل .

٦- الأبراج (TOWERS) المخصصة للمراقبة بأشكالها المختلفة و أقسامها و تقنياتها .

٧- الممرات السرية (ESCAPE TUNNEL) و التي ربما تكون دهاليز أو سراديب تحت الأرض لغايات الفرار وقت الخطر.

و أخيراً سوف أختتم بالخلاصة التي فيها أبين أن هذه الفترة قد شهدت ثورة في علم التحصين و الدفاع و العمارة أملته الظروف السياسية و المستجدات التي برزت علي مسرح الأحداث ، حيث كان الوجود الصليبي أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلي ظهورها حيث أحكمت عمارة قلعة عجلون لمجموعة من الابتكارات المعمارية و الدفاعية التي ذكرتها سابقاً ، فاستخدمت الحيلة و الخدعة و المكر الحربي في عمارة القلعة ، حيث أن جميع هذه التقنيات تكمل بعضها البعض و تشكل منظومة دفاعية تتبادل فيما بينهما ظاهرة الإسناد المباشر ، و لهذا تعتبر قلعة عجلون من أهم العمارات الحربية الإسلامية من حيث غناها بالعناصر المعمارية و الدفاعية التي استخدمت لغايات عسكرية .

* مفتش آثار ــ مكتب آثار عجلون ــ الأردن .